



# القمة العالمية لمجتمع المعلومات

جنيف 2003 - تونس 2005



المرحلة الثانية من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، 16-18 نوفمبر 2005، تونس

**خطاب الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية**

في افتتاح أشغال المرحلة الثانية للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات

تونس، في 16 نوفمبر 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الجلالة والسمو والفخامة والمعالي،

فخامة السيد رئيس الكنفدرالية السويسرية،

السيد الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة،

السيد الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات،

حضرات السادة والسيدات،

نفتتح اليوم على بركة الله أشغال مرحلة تونس للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات. وأود في البداية أن أرحب بكم على هذه الأرض العربية والإفريقية والمتوسطية، أرض اللقاء والحوار منذ عهد قرطاج القديم إلى اليوم، معربا لكم عن شكري لتبليتكم الدعوة لحضور هذه القمة، وعن تقديري لإقبال مختلف الأطراف على المشاركة في هذا الحدث العالمي المتميز، دولا ومنظمات دولية وإقليمية ومكونات المجتمع المدني وفعاليات القطاع الخاص من كل القارات.

كما أننا نلمس بارتياح واعتزاز، من خلال هذا الحضور الدولي الكبير، ما تحظى به تونس وشعبها من مكانة ومصداقية على الساحة العالمية، وما تجده مبادرتها من دعم وتأييد من قبل الأشقاء والأصدقاء والمؤسسات والمنظمات الدولية المختصة. ونحن حريصون دوما على أن يكون لبلادنا إسهامها الفاعل في تعزيز التعاون والتضامن بين الدول والشعوب وخدمة السلم والأمن في العالم.

ويسعدني بهذه المناسبة أن أتوجه بخالص الشكر إلى منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للاتصالات ولجنة الإعداد للمرحلة الثانية للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات، ومنظمات المجتمع المدني الدولي والقطاع الخاص، على ما بذلوه من جهود قيمة طوال الفترة التحضيرية.

كما أثنى جهود الكنفدرالية السويسرية الصديقة، من أجل إنجاح مرحلة جنيف وما أبدته من تعاون خلال الإعداد لمرحلة تونس باعتبار تكامل المرحلتين وترابط محاورهما.

وإن بلادنا التي دعت إلى هذه القمة تحت رعاية الأمم المتحدة، منذ سنة 1998، معترزة باحتضان فعاليتها. فقد كانت تونس دوما أرض الحوار والوفاق والتسامح والاعتدال، تتلاقى فيها وتتكامل وتتواصل شتى الثقافات والحضارات.

ولقاؤنا اليوم هو بمثابة قمة "للقرية الكونية" التي أحدثها الواقع الافتراضي الجديد، ومدت شبكاتها وربطت بين مكوناتها تكنولوجيات المعلومات والاتصال.

ومن بليغ صدف التاريخ أن تنعقد هذه القمة في بلادنا التي كان مصلحها الكبير خير الدين التونسي أول من انتبه إلى هذا المفهوم الجديد واستعمله منذ سنة 1867 عندما قال في كتابه "أقوم المسالك" .. إذا اعتبرنا ما حدث في هذه الأزمان، من الوسائط التي قربت تواصل الأبدان والأذهان، لم نتوقف أن نتصور الدنيا بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متعددة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة، مشيرا بذلك إلى حاجة أهل هذه "القرية الكونية" مهما اختلفت أجناسهم وحضاراتهم وثقافتهم إلى التضامن، لا كقيمة أخلاقية فقط، بل كرباط إنساني فعال وناجع، له آلياته ووسائله العملية وأركانها المادية.

### حضرات السادة والسيدات،

إن قناعتنا اليوم راسخة بأهمية بناء مجتمع المعرفة والاتصال، في تأمين المستقبل الأفضل للبشرية جمعاء، وإن إدراكنا عميق لحاجة المجتمع الدولي إلى مزيد متمين علاقات التعاون والتكامل بين مختلف مكوناته وتقليص الفوارق بين الشعوب وتحقيق التنمية المتوازنة والعدالة، للحد من عمق الفجوة الرقمية، وتجاوز آثارها السلبية في مستقبل قريب، إذ هي ما انفكت تتسع باتساع التفاوت في معدلات النمو والتقدم بين البلدان.

وإذ نؤكد من جديد أن الفجوة الرقمية هي فجوة تنموية قبل أن تكون فجوة تكنولوجية، فإننا ندعو إلى تضافر جهود المجموعة الدولية من أجل تمكين كل الشعوب وخصوصا منها الأقل نموا، من الأخذ بأسباب التقدم التكنولوجي والاستفادة من الثورة العلمية والرقمية التي يعيشها عالمنا اليوم.

ونعتقد أن تحقيق هذا الهدف يظل رهين اعتماد مقاربة تضامنية ناجعة على المستوى الدولي للقضاء على الفقر وتكريس العدالة والثقة المتبادلة والتعاون البناء بين سائر الدول.

وإن حاجة الشعوب الأقل نموا إلى المساعدة، تتأكد اليوم أكثر فأكثر، لا سيما عندما نرى دور تكنولوجيات المعلومات والاتصال يتعاظم باطراد في قطاعات حيوية كالتربية والتعليم العالي، والبحث العلمي، والصحة، والبيئة، والثقافة، وغيرها من الميادين التي لها تأثير بالغ في بناء شخصية الفرد وتكوين المجتمع.

وقد وضعت هذه التطورات التكنولوجية أمام الإنسانية جملة من التحديات والرهانات التي يتطلب كسبها التفكير في إحداث آليات تضمن للجميع الاستفادة منها. وهو ما يستدعي منا السعي إلى مقاربة جديدة للتعاون الدولي تركز على مبادئ التضامن والشراكة والتكامل. وهو سعي نأمل أن يتواصل الحوار بشأنه بعد هذه القمة بالشكل الذي ينال وفاق مختلف الأطراف.

كما أننا نتطلع إلى قرارات وبرامج عملية تساهم في معالجة المسائل التي يطرحها مجتمع المعلومات مثل الهوية والتنوع، وقضية الخصوصية الثقافية للشعوب إضافة إلى بعض الظواهر التي يفرزها مجتمع المعلومات، والتي أصبحت مصدر انشغال متزايد لما تمثله من خطورة على المجتمعات. فقد برزت في السنوات الأخيرة استعمالات تهم الثقة بمحتويات الشبكات وتطرح تساؤلات عن مدى مصداقية المعلومة ومصادرها واحترامها للمعايير الأخلاقية المتفق عليها، سواء تلك التي تؤجج العنصرية والتمييز والكراهية وتدعو إلى التطرف والإرهاب، أو تلك التي تدفع إلى الانحراف السلوكي وتساهم في انتشار الجريمة المنظمة، أو تلك التي تبث الادعاءات والافتراءات وتعادي على حق الفرد في الحصول على المعلومة عبر الإرساليات الاقتحامية والاستخدام التجاري لقواعد البيانات بطرق غير مشروعة.

إننا بقدر ما نحرص على بناء مجتمع للمعلومات يكفل للفرد حقه في الحصول على المعلومة، ويضمن انسياب المعلومات وتداول المعرفة بدون حواجز أو قيود، بقدر ما نرى ضرورة ضبط معايير أخلاقية كونية تكون بمثابة الحاجز الواقعي لمجتمعاتنا من الاستعمالات السلبية لوسائل الاتصال الحديثة، ولنا في مواثيق الأمم المتحدة والمبادئ والقيم الكونية المشتركة مراجع يمكن اعتمادها في هذا المجال.

إن مجتمع المعلومات بقدر ما يتيح للفرد حرية واسعة في استعمال الشبكات، ويوفر له إمكانيات هائلة لإثبات وجوده والتعبير عن رأيه والارتقاء به إلى مرتبة متقدمة من الاستقلالية في الحصول على المعلومة، والإسهام في تصريف شؤون المجموعة، فهو يقتضي منه كذلك الالتزام بمعايير الاستخدام المسؤول والاحتكام إلى جملة من الضوابط والأخلاقيات التي تراعي حقوق الغير وحرماته.

#### حضرات السادة والسيدات،

إن آثار الفجوة الرقمية تتجاوز المظاهر الاقتصادية والاجتماعية لتشمل مظاهر أخرى أشد خطورة على مستقبل البشرية، كالتنوع الثقافي الذي يقوم عليه تراث البشرية ويمثل ثروتها الحقيقية بكل ما فيها من خصوبة وخلود. كما أن تواصل اللغات والثقافات أصبح مرتبطا بمدى قدرتها اليوم على الحضور ضمن الفضاء الافتراضي الذي يعد أداة حيوية للاتصال والتواصل بين الأفراد والشعوب. وتبين الإحصائيات أن حضور مختلف اللغات والثقافات ضمن فضاء الانترنت لا يعكس حاليا واقع التنوع البشري، وهو ما يهدد التراث الإنساني بالاندثار والشعوب الضعيفة بفقدان الهوية في ظل الهيمنة القائمة لبعض اللغات والثقافات على محتويات الشبكة.

ومن هذا المنطلق يصبح الحرص على حماية الخصوصيات الثقافية وتأمين تواصلها مسؤولية أخلاقية جماعية تشترك في تحملها المجموعة الدولية بأسرها، من أجل المحافظة على تماسك الثقافة الإنسانية واحترام مختلف روافدها، وضمان تكامل صورتها جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن.

#### حضرات السادة والسيدات،

لقد اخترنا لتونس مقاربة تنمية أسسناها على مبدأ التكامل والتلازم بين الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأرسيناها في إطار رؤية تأخذ في الاعتبار مقتضيات المرحلة الراهنة وما تشهده من تحولات عميقة. فقد ركزنا جهودنا على بناء مجتمع حديث ومتطور، من خلال مشروع إصلاحى قوامه توسيع مجال الحريات الفردية والعامة وتطوير التشريعات ذات الصلة وترسيخ الممارسة

الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان وضمان التعددية السياسية وتكريس قيم التضامن الاجتماعي وتشجيع المبادرة الفردية وتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد.

وسنمضي قدما نحو تحقيق المزيد من المكاسب والإنجازات، تحفزنا إلى ذلك النتائج الإيجابية التي سجلناها في مختلف المجالات رغم صعوبة الأوضاع الإقليمية والعالمية. ويشكل بناء مجتمع المعلومات والاتصال جزءا أساسيا من مقاربتنا التنموية الشاملة حيث نحرص على دعم ركائز اقتصاد المعرفة والذكاء باعتباره عاملا أساسيا لدفع نسق النمو.

وقد بادرننا منذ نهايات القرن الماضي ومن خلال إصلاح التعليم وتطوير الممارسة الثقافية وغيرها من المجالات، بوضع خطة لنشر الثقافة الرقمية لتشمل جميع شرائح المجتمع، وذلك من خلال تعميم تدريس الإعلامية وتركيز الأقطاب التكنولوجية على أوسع نطاق ووضع الحوافز والتسهيلات للإدارة والمؤسسات والأفراد، من أجل دعم النفاذ إلى شبكة الانترنت. كما وضعنا سياسة خاصة بتشجيع الاستثمار في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصال.

وهي إنجازات تنسجم اليوم مع الأهداف الأساسية لقمة مجتمع المعلومات، التي حرصنا من موقعنا على أن تكون قمة مفتوحة للجميع، حكومات، ومكونات المجتمع المدني، ومنظمات دولية، وقطاع خاص من مختلف أنحاء العالم.

#### حضرات السادة والسيدات،

لقد أتاحت لنا المرحلة الأولى من القمة العالمية حول مجتمع المعلومات فرصة تدارس المسائل ذات الصلة والنظر في السبل التي تتيح إمكانية رفع التحديات التي تواجهها الإنسانية في مجال تكنولوجيات الاتصال والمعلومات. وتوجت تلك المرحلة باتفاق المجموعة الدولية على اعتماد «إعلان مبادئ» و«خطة عمل».

وقد أسست هذه النتائج لبداية اتفاق على بلورة مفهوم جديد وموحد لمجتمع المعلومات. وبالتوازي مع ذلك، توالت المشاورات والاتصالات بشأن المسائل العالقة تحضيرا لمرحلة تونس. وانطلق مسار الإعداد لقمة تونس بالاجتماع الأول للجنة التحضيرية المنعقد بالحمامات في جوان 2004، وقد شكل ذلك الاجتماع حلقة مهمة في هذا المسار. ومكنت المؤتمرات الإقليمية والندوات المحورية التي نظمت بالتوازي مع المسار التحضيري، من مزيد إثراء الحوار وتعميق التشاور، حول أبرز القضايا المطروحة والمتعلقة أساسا بإدارة الانترنت ودعم الجهود الرامية إلى الحد من الهوة الرقمية. ويشكل ذلك الحوار وكيفية تنظيمه وإدارته مرجعية للعمل الأممي المستقبلي.

وانطلاقا من إيماننا العميق بأهمية المسائل المدرجة بجدول أعمالنا، سعت بلادنا من خلال مشاركاتنا في جميع المؤتمرات الإقليمية المتصلة بالقمة وفي الندوات المحورية التي نظمت في إطار المسار التحضيري إلى تعبئة كل الكفاءات البشرية والإمكانات المادية المتاحة من أجل مزيد توسيع نطاق الاهتمام الدولي بالقمة، وحفز جميع مكونات المجموعة الدولية إلى المشاركة فيها، بما في ذلك ممثلي المجتمع المدني للبلدان الأقل نموا.

#### حضرات السادة والسيدات،

إن أملنا كبير في أن تكون قمة تونس محطة حاسمة لإيجاد الحلول الملائمة للقضايا المطروحة حول المعلومات والاتصال بفضل تعاون جميع المشاركين وحرصهم على التوصل إلى نتائج ترقى إلى مستوى التحديات والرهانات المطروحة على عصرنا.

وتعد مسألة الانترنت من أبرز المسائل العالقة التي تتطلب إيجاد وفاق يخدم مصالح البشرية قاطبة، في إطار الحوار الجاد الذي نرجو أن يتواصل كما قلنا بعد قمة تونس.

أما في ما يتعلق بتقليص الهوة الرقمية الآخذة في الاتساع وما ينجر عن ذلك من تداعيات وتبعات، فقد تأكدت الحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى ضبط رؤية مستقبلية واضحة المعالم لمجتمع متكافئ للمعرفة، يضمن لكل الشعوب فرصة النفاذ إلى تكنولوجيات الاتصال.

**حضرات السادة والسيدات،**

إننا نجدد ترحيبنا بكم ضيوفاً أفاضل أعزاء في تونس، راجين لكم إقامة طيبة بيننا. كما نجدد أملنا في أن تتوج أشغال قمتنا بنتائج بناءة تستجيب لتطلعات شعوبنا، وتشكل انطلاقة حقيقية نحو التأسيس لنظام اتصالي ومعلوماتي عالمي جديد عادل ومتوازن ومتضامن.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**